

أحاديث رمضان ١٤٣١ - أمثال القرآن الكريم - الدرس (١٣-٣٤) : قال تعالى (مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد....)

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٠-٠٨-٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات.

الله عز وجل يتعجب من هذا الذي يفعل ما يتمنى ولا يعبأ بالنتائج :

أيها الأخوة الكرام، الآية اليوم:
﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ
كِرْمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ
عَاصِفٍ لَأَيُّدُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى
شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البُعِيدُ﴾

[سورة إبراهيم الآية: ١٨]

الإنسان أحياناً في سفره يخطئ في الطريق، وإصلاح هذا الخطأ يحتاج إلى نصف ساعة، لكن لو شخص قطع ألف



الإنسان يتعبد في ابتعاده عن طريق الحق ولا يكتشف ذلك إلا متأخراً

كيلو متر بالخطأ، إصلاح هذا الخطأ يحتاج إلى أيام.

فالضلال البعيد: الإنسان قد يبتعد عن الحق ابتعاداً كبيراً جداً، فالترميم صعب، لذلك: الله عز وجل تعجب من هذا الذي يفعل ما يتمنى وما يشتهي، ولا يعبأ بالنتائج، قال تعالى:

﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾

[سورة البقرة الآية: ١٧٥]

مغادرة الدنيا أخطر حدث مستقبلي يصيبنا جميعاً :



أخواننا الكرام، البطولة أن تعيش المستقبل، معظم الناس يعيشون الحاضر، ويتغذون بالماضي، لكن العقلاء يعيشون المستقبل، وأخطر حدث مستقبلي يصيبنا جميعاً مغادرة

قال تعالى (مثل الذين كفروا بربهم أع

الدنيا، والمغادرة لا تعلم متى، بل قد لا تتوقع متى:

﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾

[سورة الأعراف الآية: ٣٤]

أيها الأخوة، كل مخلوق يموت، ولا يبقى إلا ذو العزة والجبروت:

والليل مهما طال فلا بد من طلوع الفجر والعمر مهما طال فلا بد من نزول القبر
وكل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوماً على آلة حديد محمول
فإذا حمـلت إلى القبور جنازة فاعلم بأنك بعدها محمول

أخواننا الكرام، مرة شيعت جنازة لأحد أختتنا الكرام -رحمه الله- حينما فتح النعش، ووضع هذا
الجثمان في القبر، وضعت البلاطة الكبيرة، وأهيل التراب على هذا القبر، أقسم لكم بالله ما رأيت
على وجه الأرض إنساناً أعقل ممن يعد لهذه الساعة، هذه ساعة لا ينجو منها أحد.

كل مخلوق يموت، ولا يبقى إلا ذو العزة والجبروت:

والليل مهما طال فلا بد من طلوع الفجر والعمر مهما طال فلا بد من نزول القبر

العاقل من يدخل الموت في حساباته اليومية :

أيها الأخوة، من توجيهات النبي -عليه الصلاة والسلام-:

((أكثروا من ذكر هادم اللذات - مفرق الأحباب - مشتت الجماعات))

[أخرجه الترمذي والنسائي عن أبي هريرة]

((عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به))

[أخرجه الشيرازي عن سهل بن سعد و البيهقي عن جابر]

أعمالهم تشبه الرماد:

﴿اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾

[سورة إبراهيم الآية: ١٨]

أعمالهم تلاشت:

﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ﴾

﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾

[سورة الفرقان الآية: ٢٣]

هباء منثوراً:

﴿لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ﴾

[سورة إبراهيم الآية: ١٨]



من الصلوة بالله، من الإقبال على الله، من العروج إلى الله عز وجل:

﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البَعِيدُ﴾

[سورة إبراهيم الآية: ١٨]

بطولة الإنسان أن يكون عمله وفق منهج الله عز وجل :

أخواننا الكرام؛ بطولتك أن يكون عملك وفق منهج الله، بطولتك أن تتوافق مقاييسك مع مقاييس القرآن. مثلاً:

﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾

[سورة آل عمران الآية: ١٨٥]

((من أصبح وأكبر همه الآخرة جعل الله غناه في قلبه، وجمع عليه شمله، وأتته الدنيا وهي

راغمة))

[الترمذي عن أنس]



مضطر أن أذكر حديثاً في الصباح:

((ولن يُغَلَّبَ اثنا عشرَ ألفاً من قَلَّةٍ))

[أخرجه أبو داود والترمذي عن عبد الله بن عباس]

اثنا عشر ألف إنسان مؤمن لن يغلبوا في الأرض، فإذا كان المسلمون مليار وخمسمئة مليون؛ وليست كلمتهم هي العليا، وليس أمرهم بيدهم، وللطرف الآخر عليهم ألف سبيل وسبيل، معنى هذا عندنا مشكلة كبيرة.

لذلك نقول: أين الخلل؟ الخلل أن نصطح مع الله، الخلل نعوضه أو نزيله بالصلح مع الله، والتوبة إليه، والإقبال عليه، كل شخص قادر على هذا في رمضان.

النبي الكريم، صعد المنبر فقال:

((رغم أنف عبد أدرك رمضان فلم يغفر له، إن لم يغفر له فمتى))

[الترمذي عن أبي هريرة]

هذا شهر المغفرة، شهر التوبة، شهر الصلح مع الله.

توظيف الله تعالى طغيان الطغاة لخدمة دينه والمؤمنين :

فذلك: الواقع الإسلامي المؤلم -مليار وخمسمئة مليون- ليست كلمتهم هي العليا، والنبي يقول:

((وَلَنْ يُغْلَبَ اثْنَا عَشَرَ آلفًا مِنْ قِبَلِهِ))

[أخرجه أبو داود والترمذي عن عبد الله بن عباس]

لكن، سبحان الله! لو أن الله قوى الكافر إلى ما لا نهاية فهناك مشكلة كبيرة، قال تعالى:

﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾

[سورة آل عمران الآية: ١٤٠]

لو أن الكفار دائماً أقوياء، لئیس الناس، وظهر النفاق، لو أن المؤمنين دائماً أقوياء، أيضاً يظهر شيء آخر، فالله قال:



﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾

[سورة آل عمران الآية: ١٤٠]

فنحن جئنا في عصر المسلمون يحاربون في كل أنحاء الأرض، لكن اعتقدوا يقيناً أن الله سبحانه وتعالى لا يسمح لطاغية على وجه الأرض أن يكون طاغية إلا ويوظف طغيانه لخدمة دينه والمؤمنين، والدليل:

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾

[سورة القصص الآية: ٤]

الجرعات المنعشة التي أكرم الله بها المسلمين :

الآن دققوا:

﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾

[سورة القصص الآية: ٥]

﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾

[سورة القصص الآية: ٦]



أخواننا الكرام، الله عز وجل رحمة بنا يعطينا أحياناً جرعات منعشة، تتالي النكبات على هذه الأمة أورثها ثقافة، أنا أسميها ثقافة اليأس، أو ثقافة الإحباط، أو ثقافة الطريق المسدود، لكن من هذه

قال تعالى (مثل الذين كفروا بربهم أع

الجرعات انتصار أخوتنا في غزة على الجيش الأول، من حيث تنوع الأسلحة، والجيش الرابع في العالم، والمهيمن على المنطقة، انتصار بضعة آلاف من أخوتنا الكرام في غزة والله قلب موازين القوى في العالم، والله أحدث ارتباكاً في العقيدة العسكرية في كل أنحاء الأرض. فالعصا الغليظة التي هي إسرائيل، هي عصا غليظة في المنطقة، مهمتها أي جهة تقول لا للغرب، تسحق، هذه مهمة العصا؛ لكن بفضل الله، وبفضل أخوتنا الكرام، وبفضل هذه المقاومة، هذه العصا الغليظة كُسرت، كم مرة؟ كسرت مرتين؛ ألفان وستة، وألفان وثمانية، ولا تزال هذه العصا معطوبة، لذلك: نحن نعيش جرعة منعشة من الله عز وجل حينما انتصر أخوتنا في غزة. عندنا جرعة منعشة ثانية: حينما دخلت القصر الجمهوري في تركيا امرأة محجبة، هذه أيضاً جرعة منعشة.

الجرعة الثالثة: حينما انهار النظام العالمي.

هذه ثلاث جرعات منعشة، أكرمنا الله بها، كأن الله يقول لنا: أنا -يا عبادي- موجود، الأمر بيدي، اطمئنوا، كونوا كما أريد، أكن لكم كما تريدون.

والحمد لله رب العالمين